

|                   |  |
|-------------------|--|
| العنوان:          | موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية   |
| المؤلف الرئيسي:   | منصور، مريم أحمد علي   |
| مؤلفين آخرين:     | الشكري، عبدالله إبراهيم محمد(مشرف)   |
| التاريخ الميلادي: | 2017   |
| موقع:             | ام درمان   |
| الصفحات:          | 1 - 257  |
| رقم MD:           | 925839   |
| نوع المحتوى:      | رسائل جامعية   |
| اللغة:            | Arabic   |
| الدرجة العلمية:   | رسالة دكتوراه  |
| الجامعة:          | جامعة أم درمان الاسلامية   |
| الكلية:           | كلية أصول الدين  |
| الدولة:           | السودان  |
| قواعد المعلومات:  | Dissertations  |
| مواضيع:           | المعتقدات اليهودية، ابن حزم، علي بن أحمد، ت. 456 هـ، التراجم، علم مقارنة الأديان، الشريعة الإسلامية، الإسلام واليهودية |
| رابط:             | <a href="http://search.mandumah.com/Record/925839">http://search.mandumah.com/Record/925839</a>                        |

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

منصور، مريم أحمد علي، و الشكري، عبدالله إبراهيم محمد. (2017). موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان. مسترجع من  
<http://search.mandumah.com/Record/925839>

أسلوب MLA

منصور، مريم أحمد علي، و عبدالله إبراهيم محمد الشكري. "موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية" رسالة دكتوراه. جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، 2017. مسترجع من  
<http://search.mandumah.com/Record/925839>



جمهورية السودان  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أم درمان الإسلامية  
كلية الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم العقيدة

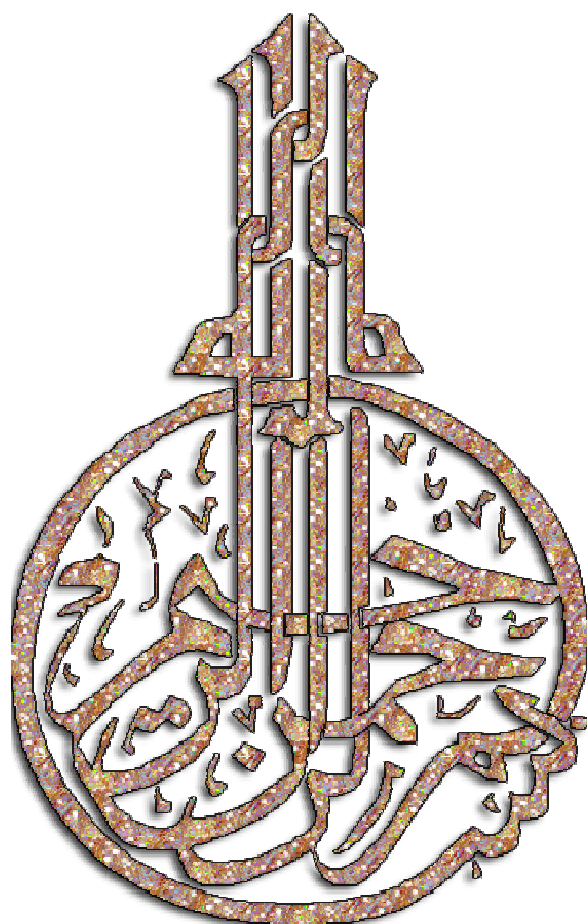
## موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة

إشراف البروفيسور/  
عبد الله إبراهيم الشكري

إعداد الباحثة/  
مريم أحمد علي منصور

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م



# استهلال

قال تعالى:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِعَايَةِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ

الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ

عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

صدق الله العظيم

سورة النساء الآية (١٥٥)

**إهداء**

**إلى روم والديّ رحمة الله عليهما**

**إلى إخواني وأخواتي جميعاً**

**أهدي هذا الجهد .**

**الباحثة**

# شكر و عرفان

يقول الله تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)<sup>(١)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: (...وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ)<sup>(٢)</sup>

الشكر لله أولاً وآخراً على توفيقه لإتمام هذا البحث وأتقدم بفائق شكري وتقديري للبروفيسور/ عبد الله إبراهيم الشكري الذي تابع الإشراف على هذا البحث فكان خير ناصح وموجه أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء.

وأُتقدم بالشكر والامتنان والدعاء لأستاذي الفاضلين عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور/ الجيلي أحمد يوسف

فضيلة الدكتور/ عبد اللطيف سيد أحمد

لتفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث.

كما أتقدم بجزيل شكري ودعائي إلى القائمين على أمر جامعة أم درمان الإسلامية - كلية الدراسات العليا وكلية أصول الدين خاصة وإلى أسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية وأخص بالشكر والعرفان الأستاذ/ برهان محمد بخيت. وخالص شكري وامتناني لزوجي الذي قدم لي الدعم المادي والمعنوي لإكمال هذا البحث.

وأخيراً أسجل شكري وتقديري لكل من قدم لي عوناً ومد لي يد المساعدة سواءاً بمراجعة البحث أو بنصحه أو بدعائه لي بظهر الغيب. وأسأل الله العلي القدير أن يتقبل من الجميع وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم.

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ٧

(٢) سنن أبي داود/ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني

(ت ٢٧٥هـ/٨٨٩م)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، [د.ت]. كتاب

الزكاة: باب من سأل بالله، حديث ١٦٧٢. ج ٢، ص ١٢٨

# مستخلص الدراسة

جاءت هذه الدراسة بعنوان: موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز شخصية الإمام ابن حزم الظاهري ونقده لعقيدة اليهود وتناقضاتهم في كتابهم المحرّف (التوراة) وردّه عليهم من خلال كتابه: (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، أما عن المنهج الذي اعتمدته الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي والتاريخي الوصفي. وأهم النتائج التي توصلت لها الباحثة هي التعرّف على شخصية الإمام ابن حزم والعصر الذي عاش فيه بالأندلس ومدى تأثيره عليه في كتاباته ودراسه للأديان ودوره الريادي في تأسيس علم مقارنة الأديان وتميزه بالسبق والتأصيل ووضع منهج وأسس المجادلة والحوار الذي استفادت منه المدارس النقدية لدى علماء المسلمين وكذلك علماء الغرب في تقديمهم للتوراة والإنجيل، كما بيّنت ووضّحت هذه الدراسة نماذج من معتقدات اليهود في الإلهيات والنبوءات والملائكة والبعث وكثيراً من تناقضات نصوص التوراة مع العقل والمنطق والواقع ما يدل على تحريف التوراة. وأخيراً أوصت الباحثة بالاهتمام بدراسة علم مقارنة الأديان والوقوف على الملل والنحل وتأهيل الدعاة في هذا المجال والاستفادة من الوسائل الإلكترونية في نشر العقيدة الإسلامية لمواجهة الهجوم المستمر من الصلف الصهيوني والتيارات المُلحدة.

## **Abstract**

This Study titled (The Opinion of Ibn Hazm of Jewish Beliefs) aims to highlighten the character of Ibn Hazm and his critique of the Jewish Faith and, their contradictions in their distorted book (The Torah), and his response to them by his book (Alfisal fi Imillal Wa alnhwa wa nehal) The researcher adopted the analytical, inductive , descriptic, and historical method, The most important findings of the study to identify the character of Ibn Hazm and his era in Andalusia and its influence of that in his writings. Also his study of religions and his leading role in the establishment of the science of religions. And his study of religions and his leading role in establishing the science of comparative religion and his efforts in the curriculum and bases of argument and dialogue, which benefited the monetary schools of Muslim scholars and Western scholars in their criticism of the Bible and the Gospel. His works show's examples of the Jewish beliefs in the Divinity, prophecy, angles, resurrection and many contradictions of the Torah texts with reason, logic and reality, which indicates the distortion of the Torah. Lastly the researcher acknowledge The need and the importance of comparative religion study and the qualification of Islamic Preachers to do that by benefitting from electronic devices for spreading their Islamic creed so as to stop the Zionistic and unbelievers attacks to Islamic doctrine.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين الذي خُصَّ بكتاب تكفّل الله بحفظه من تحريف المحرفين الضالين، ودين ضمن له البقاء والخلود إلى يوم الدين بعيداً عن التحريف والتبديل.

وبعد..

فإن علم العقيدة من أشرف العلوم الشرعية لأنه يتناول العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله كما أنه يمثل الأساس الذي يقوم عليه الإيمان بالله تعالى. ولأهمية هذا العلم كان الأجدر والأحق أن يلقى العناية والاهتمام من قبل الباحثين وأن نُكثر فيه الأبحاث التي تشرح أصوله وتبين جوهره وترد الخارجين على أصوله.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة بعنوان موقف ابن حزم من المعتقدات اليهودية، من خلال كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل. وتتكون من ثلاثة أبواب ولكل باب ثلاثة فصول، والباب الأول يتناول عصر الإمام ابن حزم الظاهري وحياته وجهوده العلمية وآراء العلماء فيه والمجتمع الذي عاش فيه بمختلف ثقافته ومكوناته ودياناته، الذي أتاح له الفرصة للإطلاع على الرسائل الكتابية ونقدها نقد العارف بها وبأهلها.

وقد تناولت هذه الدراسة في الباب الثاني منها اليهود ومصادر عقيدتهم: التوراة والتلمود. بعد أن عرّفت لفظ، اليهود وعرفت أيضاً التوراة والتلمود، ووضحت مكانتهما عند اليهود من خلال مصادرهم، وبينت صفاتهم وأخلاقهم المرذولة وكيدهم وعدائهم للإسلام والمسلمين.

وخُتمت هذه الدراسة بباب أخير تناولت فيه المعتقدات اليهودية من خلال كتابهم المحرّف (التوراة) والتناقضات في متنه وسنده من خلال الشواهد التاريخية، وموقف ابن حزم منها وجهوده ودوره في حوار الأديان ونماذج من حوار مع اليهود ودفاعه عن القرآن الكريم وآياته وأصول العقيدة الإسلامية.

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

إنّ الذي دعى الباحثة لاختيار هذا الموضوع هو إعادة النظر والقراءة للإمام ابن حزم وفكره ونقده لليهود وكتابيهما [التوراة والتلمود] على ضوء العقيدة الإسلامية.

## أهداف البحث:

\* لإبراز جانب من شخصية الإمام ابن حزم ذلك العالم والفقيه ودوره في تأسيس علم مقارنة الأديان وحواره ومجادلته لأهل الديانات والمذاهب ومقارنتها بالإسلام وإقامة الحجة عليهم.

\* لإبراز منهج ابن حزم الظاهري وفكره في معتقدات اليهود ودياناتهم المَحَرَّفَة ولمعرفة خطرهم على الأمة الإسلامية ومعتقداتها.

\* للوقوف على أبعاد الفكر اليهودي ومكوناته من خلال تعاليم كتابيهما [التوراة والتلمود] التي يقدسونها كمصادر عقدية وفكرية ومن ثم فهم طبيعة اليهود في زمن قد طغى فيه سلطانهم على شعوب العالم، ومناصبتهم العداء للمسلمين والكيد لهم.

\* لإظهار جانب من الحضارة الإسلامية وسماحة الدين الإسلامي في التعايش والحوار والتسامح الديني بين أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى.

## مشكلة البحث:

يمكن طرح مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية:

- ١- كيف أثر المجتمع الأندلسي في شخصية الإمام ابن حزم وفكره وثقافته الجدلية.
- ٢- ما هي الانحرافات العقدية في المعتقدات اليهودية وموقف ابن حزم منها من خلال كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل.
- ٣- ما هي التناقضات اليهودية في متن وسند التوراة التي يرفضها العقل والواقع وموقف ابن حزم منها.
- ٤- ما هو دور ومنهج الإمام ابن حزم في تأسيس علم الأديان وحواره لأصحابها.

## حدود البحث:

تقتصر هذه الدراسة على موقف الإمام ابن حزم من المعتقدات والتناقضات اليهودية من خلال كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل.

## الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة فقد كتب فيه كثير من الباحثين منهم:

\* أطروحة لنيل درجة الماجستير بعنوان: طبائع اليهود من خلال القرآن الكريم والتوراة: دراسة وصفية مقارنة للباحثة: آمنة عبد الله محمد تكتوك؛ إشراف: محمد

عثمان صالح: جامعة أم درمان الإسلامية؛ معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، ٢٠١٣م.

\* التطرف الديني عند اليهود وأثره في بلورة العقيدة اليهودية أطروحة لنيل درجة الماجستير للباحث يس مزقول إسماعيل؛ إشراف زكريا بشير إمام؛ جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين؛ ١٩٩٩م.

\* منهج النقد التاريخي عند ابن حزم [نموذج من نقد تورا اليهود] للدكتور حامد الطاهر.

منهجية البحث العلمي عند ابن حزم؛ عبد اللطيف سيد أحمد؛ إشراف زكريا بشير إمام؛ جامعة الخرطوم؛ ، ٢٠٠٠م. أطروحة دكتوراة

نجد أن الدراسات السابقة التي ذكرت كنماذج تتحدث عن طبائع اليهود وصفاتهم من خلال القرآن الكريم والتوراة، ومنها ما تحدث عن التطرف الديني واضطهاد اليهود لغيرهم الذي بُني على عقيدتهم الفاسدة التي تخدم مصالحهم الخاصة، ومنها قد تحدث عن المنهج الذي استخدمه الإمام ابن حزم في جداله وحواره لليهود من خلال نقده للتوراة.

أما عن هذه الدراسة، فقد تحدثت عن المعتقدات اليهودية (الإلهيات، والنبوات، الملائكة والبعث) وموقف ابن حزم منها، حيث ابتدأت الحديث عن العصر الذي عاش فيه الإمام ابن حزم وتأثيره عليه في كتاباته ومجادلاته لأصحاب الديانات، وختمت بدور ابن حزم في تأسيس علم الأديان.

**منهج البحث:**

اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي والتحليلي والتاريخي الوصفي في هذه الدراسة. ملتزمة الخطوات التالية

\* أخذت مادة البحث من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع الدراسة ورجعت إلى الكتب المساعدة مثل التراجم ومتون الحديث.

\* خرَّجت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

\* وثَّقت وخرَّجت الأحاديث من كتب السنة المعتمدة.

\* ترجمت لمعظم الأعلام الذين وردت أسماؤهم في البحث ما تيسر ذلك بعد البحث والتدقيق.

\* شرحت وفسرت الكلمات الغريبة من مظانها ما أمكن ذلك.

\* ابتدرت بتمهيد لكل فصل حسب ما دعت الحاجة لذلك.

\* فهرست البحث على النحو التالي:

أ- فهرست الآيات القرآنية حسب ترتيب السور والآيات في المصحف الشريف.

ب- فهرست نصوص التوراة حسب ترتيب الأسفار.

ج- فهرست حسب الحروف الهجائية ويشتمل على:

• فهرس الأحاديث النبوية بذكر طرف الحديث.

• فهرس الأعلام دون المشاهير.

• فهرس الأماكن والبلدان الغربية.

• فهرس المصادر والمراجع.

• فهرس الموضوعات.

### هيكل البحث:

اشتملت الدراسة على مقدمة تحتوي على عنوان البحث (مشكلة البحث) وحدوده وأهمية الموضوع أسباب اختياره والأهداف والمنهج الذي اعتمدته الباحثة والدراسات السابقة وثلاثة أبواب ولكل باب ثلاثة فصول ولكل فصل مبحثين وخاتمة ثم الفهارس.

## **الباب الأول: عصر الإمام ابن حزم الظاهري وحياته وجهوده العلمية وآراء العلماء فيه.**

وفيه ثلاثة فصول

### **الفصل الأول: عصر الإمام ابن حزم الظاهري.**

وفيه مبحثان

المبحث الأول: الحياة السياسية والاجتماعية.

المبحث الثاني: الحياة الثقافية والفكرية.

### **الفصل الثاني: حياة الإمام ابن حزم.**

وفيه مبحثان

المبحث الأول: مولده - نسبه - ووفاته.

المبحث الثاني: شيوخ الإمام ابن حزم.

الفصل الثالث: جهوده العلمية وآراء العلماء فيه.

وفيه مبحثان

المبحث الأول: مؤلفاته.

المبحث الثاني: آراء العلماء فيه.

## **الباب الثاني: اليهود ومصادر عقيدتهم (التوراة والتلمود).**

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول: تعريف اليهود وصفاتهم وأخلاقهم.

وفيه مبحثان

المبحث الأول: تعريف لفظ يهود وتسميتهم.

المبحث الثاني: صفاتهم وأخلاقهم.

الفصل الثاني: التوراة ومكانتها عند اليهود.

وفيه مبحثان

المبحث الأول: تعريف التوراة ومكانتها عند اليهود.

المبحث الثاني: موسى عليه السلام من خلال التوراة.

الفصل الثالث: التلمود ومكانته عند اليهود.

وفيه مبحثان

المبحث الأول: تعريف التلمود ومكانته عند اليهود.

المبحث الثاني: نماذج من تعاليم التلمود.

## **الباب الثالث: تناقض اليهود العقدي والفكري والتاريخي ورد ابن حزم عليه.**

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول: عقائد اليهود في التوراة.

وفيه مبحثان

المبحث الأول: الإلهيات والنبؤات في التوراة.

المبحث الثاني: الملائكة والبعث في التوراة.

الفصل الثاني: تناقض اليهود الفكري والتاريخي.

وفيه مبحثان

المبحث الأول: التناقض في سند التوراة من خلال الشواهد التاريخية.  
المبحث الثاني: التناقض في متن التوراة مع العقل والمنطق والواقع.  
الفصل الثالث: ابن حزم ودوره في حوار الأديان.

وفيه مبحثان

المبحث الأول: ابن حزم وعلم الأديان.  
المبحث الثاني: منهج ابن حزم في حوار مع ابن النغريلة اليهودي.  
خاتمة البحث:

وهي عبارة عن النتائج التي توصلت إليها الباحثة وما تراه من توصيات.  
الفهارس:

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس نصوص الكتاب المقدس [التوراة].
- ٣- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٤- فهرس الأعلام.
- ٥- فهرس الأماكن والبلدان.
- ٦- فهرس المصادر والمراجع.
- ٧- فهرس الموضوعات.

## **الباب الأول:**

**عصر الإمام ابن حزم الظاهري وحياته**

**وجهوده العلمية وآراء العلماء فيه**

**وفيه ثلاثة فصول:**

**الفصل الأول: عصر الإمام ابن حزم الظاهري**

**الفصل الثاني: حياة الإمام ابن حزم**

**الفصل الثالث: جهوده العلمية وآراء العلماء فيه**

# **الفصل الأول: عصر الإمام ابن حزم الظاهري**

## **وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: الحياة السياسية والاجتماعية**

**المبحث الثاني: الحياة الثقافية والفكرية**

## تمهيد:

عاش الإمام ابن حزم الظاهري (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٤ م) في الفترة ما بين الربع الأخير من القرن الرابع الهجري ، وحتى منتصف القرن الخامس الهجري<sup>(١)</sup>. وقد تعرض المجتمع في عصره لفسادٍ خطير بعد سقوط الدولة الأموية وفي عهد ملوك الطوائف<sup>(٢)</sup> في الأندلس عامةً وفي قرطبة خاصةً ، واتخذ الفقهاء من القياس وما إليه من الاستحسان وسيلة لتبرير الواقع ، ووصف ابن حزم هذه المرحلة وصفاً دقيقاً وأستكنته جوانب الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها الأندلس نتيجة سوء سياسة أمراء الطوائف وقال (إن الناس لم يعدوا يعرفون الحلال والحرام في الكسب ) ونعى على علماء الدين موقفهم فقال أنهم أصبحوا عوناً على الفساد والطغيان وأنهم صاروا يأكلون على جميع الموائد ويتنافسون في مضمار الشر<sup>(٣)</sup>.

ذكر الإمام أبو زهرة في كتابه<sup>(٤)</sup> (ابن حزم عصره وحياته - آراؤه وفقهه) جانباً من جوانب تأثير العصر في توجيه العالم بقوله: (مثل العصر في توجيه العالم أو التأثير فيه كمثل أثر الهواء والشمس في نمو النبات والحيوان فإذا كان الحي

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل/الإمام ابن حزم؛ تحقيق: محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة ، ١، بيروت ، [د.ت] المقدمة ، ٣-٥ ص ١٩

(٢) ملوك الطوائف: هم الذين ملكوا الأندلس بعد الفتنة وضبطوا نواحيها؛ واستبد كل رئيس منهم بتدبير ما تغلب عليه من الجهات، وانقطعت الدعوة للخلافة وذكر اسمها على المنابر؛ فلم يذكر خليفة أموي ولا هاشمي بقطر من أقطار الأندلس، خلا أيام يسيرة دعي فيها لهشام المؤيد بن الحكم المستنصر بمدينة إشبيلية أولهم رجل اسمه سليمان بن هود، تلقب بـ المؤتمن، وتلقب ابنه بـ المقتدر، وتلقب ابنه بـ المستعين كان بنو هود هؤلاء يملكون من مدن هذه الجهة الشرقية: طرطوشة وأعمالها، ومنهم عبد الملك بن عبد العزيز، يكنى أبا مروان، قديم الرئاسة، هو أحق ملوك الأندلس بالتقدم لشرف بيته، ولا أعلم له لقباً، كان يملك بلنسية وأعمالها. وكان يلي الثغر رجل آخر يقال له: أبو مروان بن رزين، كان يملك إلى أول أعمال طليطلة. وكان الذي يملك طليطلة وأعمالها: الأمير أبو الحسن يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذي النون. وأبو الحسن هذا أقدم ملوك الأندلس رياسة وأشرفهم بيتاً وأحقهم بالتقدم، تلقب بـ المأمون؛ كان أبوه إسماعيل هو الذي تغلب على طليطلة من قبل واستبد بملكها أول الفتنة. ولم يزل أبو الحسن هذا يملك طليطلة وأعمالها إلى أن أخرجه عنها الأذفنش -لعنه الله- واستولى عليها النصارى في سنة ٤٧٨، فهي قاعدة ملك النصارى إلى وقتنا هذا. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين/عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي محيي الدين (ت ٦٤٧هـ). ص ٥٩

(٣) نوابغ الفكر الإسلامي/أنور الجندي؛ بيروت(لبنان): دار الرائد العربي، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م، ص ٢٣٠-٢٣١

(٤) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/الإمام محمد أبو زهرة ، بيروت: دار الفكر العربي. ص ٨٩

يتغذى من الهواء الذي يتنفسه ، ويستفيد من أشعة الشمس التي يعيش فيها ، فكذلك العالم يأخذ من عصره، ويتأثر بعصره، ولا يلزم من تأثير العصر أن يكون العالم مجاوباً روح العصر مجاوباً تامةً بحيث لا ينتج شيئاً إلا إذا كان موافقاً لما كان عليه العصر ، بل إنَّ المخالفة لعلماء العصر تكون أحياناً أكثر دلالة على المجاوبة من الموافقة ، وقد رأيت فيما مضى أنَّ ابن حزم خالف مناهج الفقهاء والمحدثين ، فكتب رسالة في الحب والمحبين ، كما كتب رسائل في الأخلاق ومداواة النفوس ، وقد كان في كتبه هذه مجاوباً روح العصر الذي كثر فيه الغزل ، وجرى في شعر الشعراء ونثر النثرين ، وحتى لقد وجدنا بنات الأمراء يجري في شعرهن غزل ، مع أنَّ ذلك لم يكن مألوفاً عند نساء العرب في الإسلام .

وإنا لا نجد عالماً كان واضح المجاوبة بينه وبين عصره كابن حزم فكتاباته الفلسفية الخلقية وتحليله للنفوس وكتابه مداواة النفوس ، كل هذه الكتب أو الرسائل هي مجاوبات فكرية بينه وبين روح الاجتماع في ذلك العصر ، وروح السياسة والعلم فيه<sup>(١)</sup>.

وقبل استعراض مباحث هذا الفصل نذكر ما صورته لنا الكاتب أنور الجندي في كتابه نوابغ الفكر الإسلامي جانباً من جوانب الإمام ابن حزم الظاهري في مواجهة الأخطار التي تعرضت لها العقيدة في عصره وبيئته ( ليس من اليسير فهم (ابن حزم) منفصلاً عن عصره ، فهو في كلمة : ( استجابة لتحديات عصره ) وعلم من أعلام البعث والتصحيح للأخطاء والانحراف في مفهوم الإسلام وداعية التماس جوهر العقيدة وروحها مرتفعاً بها إلى منابعها الأولى ومصادرها الأصلية في مواجهة الأخطار التي تعرضت لها في عصره وبيئته . وابن حزم واحد من هؤلاء الأقطاب الذين يطلق عليهم ( مصححو المفاهيم ) هذا الرعيل الذي جاء متتابعاً على العصور ، فترة بعد فترة ليواجه الأخطار ويرد على الذين بدلوا أو غيروا هذا النوع من النوابغ الذين لم يكونوا فقهاء أو مفسرين أو علماء في لون واحد أو متخصصين في جانب واحد ، بل كانوا أئمةً أحاطوا بجوانب الإسلام عقائداً وفقهاً وكلاماً وفلسفةً وبلاغةً ولغةً وأوغلوا في فهم كل هذه الجوانب واكتملت شخصيتهم واستحضرت وأعطوا لساناً بليغاً وعارضةً قويةً في

---

(١) ابن حزم عصره وحياته - آراؤه وفقهه/ الإمام أبو زهرة ، ص ٨٩.

معارضة كل الذين انحرفوا بمفهوم الإسلام أو جردوه من تكامله أو فرضوا عليه مفهوماً وارداً من فلسفات اليونان أو الفرس أو غيرهما<sup>(١)</sup>.

وسوف نستعرض في هذا الفصل جانباً من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية للعصر الذي عاش فيه الإمام ابن حزم في الأندلس والتحدي الكبير الذي واجهه في عصره لمصارعة القوى الضالة والمضلة ، وأنه من حسن الطالع أن نتحدث عن هذا الجانب ونحن في هذا العصر الذي سيطرت عليه الثقافات الغربية بسبب العولمة<sup>(٢)</sup> وانتشار الفضائيات والغزو الثقافي والبعد عن القيم والدين .

---

(١) نوابع الفكر الإسلامي/أنور الجندي، مصدر سابق ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠

(٢) العولمة: مصدر عولم. هي: حرّية انتقال المعلومات وتدفّق رعوس الأموال والسلع والتكنولوجيا والأفكار والمنتجات الإعلامية والثقافية والبشر أنفسهم بين جميع المجتمعات الإنسانية حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد أو قرية واحدة صغيرة ترفع الشركات العملاقة شعار العولمة لتستطيع التوغل داخل جميع الدول بلا قيد.

- العولمة الأمريكية: الاتجاه الأمريكي للسيطرة على العالم.
- عولمة رأس المال: تزايد الترابط والاتصال بين الأسواق المختلفة.
- عولمة الثقافة: تزايد الصلات غير الحكومية والتنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجماعات فيما يُسمّى بالشبكات الدولية. معجزة اللغة العربية المعاصرة/ أحمد مختار عبد الحميد، ج ٢، ١٥٧٩

## المبحث الأول الحياة السياسية والاجتماعية

يتحدث هذا المبحث عن الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس في عصر الإمام ابن حزم الظاهري والتي فتحت سنة اثنين وتسعين من الهجرة على يد إبطال الفتح الأوائل موسى بن النصير (ت ٩٧هـ/٧١٥م)<sup>(١)</sup>، وطارق ابن زياد (ت ١٠٢هـ/٧٢٠م)<sup>(٢)</sup> بعد معارك ضارية مع قوات القوط<sup>(٣)</sup>، فأصبحت ولاية إسلامية تابعة للدولة الأموية<sup>(٤)</sup>

(١) موسى بن نصير (١٩ - ٩٧ هـ / ٦٤٠ - ٧١٥ م): هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن ابن زيد اللخمي بالولاء، أبو عبد الرحمن: فاتح الأندلس. أصله من وادي القرى (بالحجاز) كان أبوه نصير على حرس معاوية. ونشأ موسى في دمشق، وولي غزو البحر لمعاوية، فغزا قبرص وبنى بها حصونا. وخدم بني مروان، ونبه شأنه. الأعلام/ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ط ١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ج ٧، ٣٣٠، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)؛ تحقيق: إحسان عباس، ط ١، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. ج ٥، ص ٣١٨-٣١٩.

(٢) طارق بن زياد (نحو ٥٠ - ١٠٢ هـ/نحو ٦٧٠ - ٧٢٠ م): هو طارق بن زياد الليثي بالولاء: فاتح الأندلس. أصله من البربر. أسلم على يد موسى بن نصير، فكان من أشد رجاله. ولما تم لموسى فتح طنجة، ولّى عليها طارقاً سنة (٨٩هـ/٧٠٧م) فأقام فيها إلى أوائل سنة ٩٢هـ/٧١٠م فجهز موسى نحو ١٢٠٠٠ معظمهم من البربر، لغزو الأندلس، وولّى طارقاً قيادتهم، فنزل بهم البحر، واستولى على الجبل (جبل طارق) وفتح حصن قرطاجنة، وتغلغل في أرض الأندلس. الأعلام للزركلي، ج ٣، ص ٢١٦-٢١٧، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)؛ تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، بيروت: دار الغرب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ج ٢، ص ١١١٨.

(٣) القوط (ويقال لهم أيضاً: الغوث - LES GOTHS) أمة شديدة البأس صعبة المراس. قال ابن خلدون: " كانوا يعرفون في الزمن القديم بالسيبيين، نسبة الى الارض التي كانوا يعمرونها بالشرق، فيما بين الفرس واليونان" قال: وكانت لهم حروب مع الملوك السريانيين من لدن عهد ابراهيم الخليل عليه السلام (كان أواخر الالف الثالث قبل الميلاد) ثم مع الفرس ثم قهرهم الاسكندر المقدوني وأخضعهم فيمن أخضع من الامم. ومن ذلك الحين اختلطوا بالروم واليونان. وقال غروت: كانوا في القرن الثالث (ق. م) على شواطئ بحر البلطيق. ثم انتشروا في جنوب جرمانيا وتعددت شعوبهم وفي النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد تغلبوا على بلاد مقدونيا وبلاد الاغريق. وانتشروا على ضفاف نهر الدانوب بعضهم جنوبه، ويسمون القوط الشرقيين، وبعضهم شماله، ويسمون القوط الغربيين. تاريخ الجزائر في القديم والحديث/ مبارك بن محمد المليي الجزائري (ت ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. ج ١، ص ٣٣٠.

(٤) تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة / د. عبد الرحمن علي الحجي ، ط ٢، دمشق: دار القلم، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م ، ص ٤٦ - ١٢٠

## الحياة السياسية

يتناول هذا الجانب الحياة السياسية في الأندلس قبل مولد الإمام ابن حزم حتى نربط الأحوال السياسية في المنطقة بالعصر الذي عاش فيه الإمام ابن حزم حتى تكتمل الصورة كما ذكر الإمام أبو زهرة في كتابه (ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه) عن الأحوال السياسية في عصر الإمام ابن حزم متحدثاً عن الأصول بأن كان سكان الأندلس مزيجاً من البربر<sup>(١)</sup> ومن العرب وذكر بأن الأمر لم يكن مضبوطاً بيد حازمة من أمير مُمكن أو ذي قوة مؤزر بل كان الولاة ضعافاً ولم تكن الدولة راضيةً عن بعضهم فكانت تضعف أمره فوق ضعفه ، ولا يجد منها سلطاناً يعاونه ، وقوة تؤيده ، فكانت الفتن بين البربر والعرب ، ثم بين العرب بعضهم مع بعض ، والقتال يقع بينهم أحياناً ، وفي وسط ذلك المعترك ظهر صقر قريش عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م)<sup>(٢)</sup> فاستولى على الأندلس وضبط الأمور وجمعها تحت سلطان واحد وعلى كلمة واحدة ،

---

(١) البربر: البربر - فيهم خلاف يرجع إلى أنهم، هل هم من العرب أو من غيرهم؟ وقد اختلف في نسبهم اختلافاً كثيراً، فذهبت طائفة من النسابين إلى أنهم من العرب ثم اختلف في ذلك، فقيل: أوزاع من اليمن، وقيل: من غسان وغيرهم تفرقوا عند سيل العرم، قاله المسعودي. وقيل: خلفهم أبرهة ذو المنار، أحد تبايعه اليمن حين غزا العرب. وقيل: من ولد لقمان بن حمير بن سبأ، وذهب قوم إلى أنهم من ولد يفتشان بن إبراهيم عليه السلام. وذكر الحمداني أنهم من ولد بر بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقيل: هم من ولد بربر بن كسلوحي بن حام. وقيل: أخلاط من كنعان والعماليق. وقيل: من حمير ومصر، والقيط. وقيل: من ولد جالوت، ملك بني إسرائيل، وأنه لما قتل داود عليه السلام جالوت تفرقوا في البلاد، فلما غزا إفريقيش الغرب نقلهم من سواحل الشام، وأسكنهم المغرب وسماهم البربر. وهم قبائل كثيرة، وشعوب جمة، وطوائف متفرقة، وأكثرهم ببلاد المغرب، وقد صار بعضهم من المغرب إلى مصر، فنزلوا وتلبسوا بالعرب بعضهم بالوجه. قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان/ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط ٢، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م. ص ٣٣ - ٣٤

(٢) عبد الرحمن الداخل (١١٣ - ١٧٢ هـ / ٧٣١ - ٧٨٨ م) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، الملقب بصقر قريش، ويعرف بالداخل، الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، وأحد عظماء العالم. ولد في دمشق، ونشأ يتيماً وترى في بيت الخلافة. ولما انقرض ملك الأمويين في الشام، وتعبق العباسيون رجالهم بالفنك والأسر، أفلت عبد الرحمن، وأقام في قرية على الفرات. فتنبغته الخيل، فأوى إلى بعض الأدغال حتى أمن، فقصده المغرب، فبلغ إفريقية. فلج عاملها (عبد الرحمن ابن حبيب الفهري) بطلبه، فانصرف إلى مكناسة وقد لحق به موله (بدر) ثم تحول إلى منازل نفزاوة وهم جيل من البربر، أمه منهم. فأقام مدة يكاتب من في الأندلس من الأمويين. وبعث إليهم بدرا موله، فأجابوه، وسيروا له مركبا فيه جماعة من كبرائهم، فأبلغوه طاعتهم له، وعادوا به إلى الأندلس فأرسي بهم مركبهم (سنة ١٣٨ هـ) وانتقلوا إلى إشبيلية، ومنها إلى قرطبة، فقاتلهم والي الأندلس (يوسف بن عبد الرحمن الفهري) فظفر عبد الرحمن الأموي، ودخل قرطبة واستقر. وبني فيها القصر وعدة مساجد. فاطمأن إليه أهل الأندلس. لما انتظم له الأمر، ووثق بقوته، وأعلن إمارته استقلالاً. والمنصور العباسي أول من لقبه بصقر قريش. ولقب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين. وتوفي بقرطبة ودفن في قصرها. الأعلام للزركلي، ج ٣، ص ٣٣٧ - ٣٣٨

واقترنت الحضارة الأندلسية بالدولة الأموية بهذا الوادي الخصيب<sup>(١)</sup> حتى ذكر ابن حزم ( أن دولة بني أمية بالأندلس كانت أنبل دول الإسلام وأنكأها في العدو ، وقد بلغت من العز والنصر مالا زيادة عليه )<sup>(٢)</sup>.

اتسع الفتح في عهد الدولة الأموية الناشئة ، ووقف للأعداء ولم يكونوا قد أفاقوا بعد من هول الضربة الأولى التي أصابتهم بالفتح العربي ، ولذلك لم يستطيعوا أن ينالوا منالاً من المسلمين وهم مختلفون قبل أن ييسط الحكم الأموي على الأندلس ، فلما جاءت الوحدة بعد الفرقة ازدادت كلمة الإسلام استكمالاً في تلك الأرض الأوربية وقد تولت سد الثغور وإزعاج الفرنجة بالغزوات تتلوها الغزوات حتى جاء ملوك أوربا إليها تطلب السلام.

وقد تولى الحكم بعد عبد الرحمن الداخل ولده هشام [ ١٣٩ - ١٨٠ هـ ] وقد كان من أهل الخير والصلاح، كثير الغزو والجهاد، وفي عهده انتشر مذهب الإمام مالك بالأندلس. ثم من بعد هشام ولده الحكم [ ١٥٤ - ٢٠٦ هـ ] الذي كثرت الفتن والاضطرابات والحروب في عهده، ومن بعده جاء أمراء ضعاف فكثرت الخارجين عن السلطة المركزية وضعف المسلمين أمام أعدائهم<sup>(٣)</sup>.

ثم جاءت من بعدها مرحلة الخلافة الإسلامية بالأندلس وفي هذه المرحلة حكم عبد الرحمن الناصر (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦٢ م)<sup>(٤)</sup> وهو ثامن أمراء بني أمية وهو من أقوى وأفضل من حكم الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الداخل ، ودامت ولايته خمسين سنة ، أعاد خلالها الهيبة والقوة لدولة الإسلام بالأندلس وقضى على الأخطار الداخلية.

---

(١) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م. ص ٩١، تاريخ

الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة/ عبد الرحمن حجي. ص ٢١٦ - ٢١٧

(٢) فنج الطيب من غصن الأندلس الرطيب/ شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢ م) تحقيق

إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ج ١، الباب الثالث ، ص ٣٢٧.

(٣) تاريخ الأندلس/ عبد الرحمن حجي. ص ٢٥١، ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٩١

(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْإِخْلَاقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأُمَوِيِّ ، الناصر لدين الله صاحب الأندلس، الملقب أمير المؤمنين بالأندلس. [ت ٣٥٠ هـ / ٩٦٢ م] بقي في الإمرة خمسين سنة، وتوفي جده عَبْدُ اللَّهِ الْأَمِيرُ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ مِائَةٍ، فَوُلِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَمْرَ بَعْدَ جَدِّهِ. وَهُوَ ابْنُ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَاسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ. وَكَانَ مَهْيِبًا شَجَاعًا صَارِمًا، وَلَمْ يَتَسَمَّ أَحَدٌ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَجْدَادِهِ. تَسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، بَنَى مَدِينَةَ الزَّهْرَاءِ فِي سَنَةِ خَمْسِي وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَمَاتَ وَلَمْ يُتِمَّهَا، فَأَتَمَّهَا ابْنُهُ الْمُسْتَصْرِعُ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)؛ تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م. ج ٧، ص ٨٩١

كان الناصر أميراً حاسماً وذكياً وعادلاً شجاعاً وتميز عهده بالسياسة الرشيدة وأحبه الشعب وأخلص له حيث أعاد للأندلس وحدتها وقوتها ومكانتها وأعلن الخلافة الأندلسية، فأنتهى بذلك عهد الإمارة سنة [٣١٦هـ/٩٢٩م] واستمر حكمه نصف قرن من الزمن [٣٠٠ - ٣٥٠هـ/٩١٢ - ٩٦١م]<sup>(١)</sup>. وفي عهده هذا بلغ ذلك الإقليم الإسلامي الذروة من العزة والسؤدد والرفعة ، وأخاف الفرنجة وأرهبهم ، وامتد سلطانه في البلاد الإسلامية إلى بلاد المغرب .

ولكن ما بعد ارتفاع الشمس في كبد السماء إلا زوالها ، فإنه قد سار على الأمر من بعده ابنه الحكم فنهج منهاجه وسار على سياسته ، ولم يدم ملكه طويلاً كأبيه ، إذ عاش ست عشر سنة .

وقد تولى بعد الحكم المستنصر غلام في التاسعة من عمره ، وهذه هي الآفة التي تجيء من الدولة ، فقد تولى هشام المؤيد ، وقد استبد بالأمر دونه المنصور أبو عامر (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م)<sup>(٢)</sup>، وهو الذي كان من وزرائه أحمد بن سعيد والد ابن حزم ، وقد استمرت الأمور بقوة شخصية المنصور تسير على منهاجها حتى توفي (٣٩٢هـ/١٠٠١م) ، فكانت الفتنة من بعده ، وصارت قرطبة مضطربها الفسيح ، وابن حزم أول من اكتوى بنارها<sup>(٣)</sup>. وأشار الكاتب أبو زهرة في كتابه إلى أمر كان هو الداء الدوي الذي كان منه البلاء ، ذلك أن المسلمين لما فتحوا البلاد الأندلسية قد أووا النصارى إلى ركن حصين في جنبها ، فكان ذلك الركن شوكة في جنب

(١) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة (سابق) ص ٩٢، تاريخ الأندلس/ عبد الرحمن حجي. ص ٢٩٨ - ٣٠٠.

(٢) المنصور أبو عامر (٣٢٦-٣٩٢هـ/٩٣٨-١٠٠٢م) هو: محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري القحطاني، أبو عامر، المعروف بالمنصور ابن أبي عامر: أمير الأندلس، في دولة المؤيد الأموي. وأحد الشجعان الدهاة. أصله من الجزيرة الخضراء. قدم قرطبة شاباً، طالباً للعلم فبرع. واستُخلف على قضاء كورة (ريه). ولما مات المستنصر الأموي كان (المؤيد) صغيراً، وخيف الاضطراب، فضمن ابن أبي عامر لأم المؤيد سكون البلاد واستقرار الملك لابنها. وقام بشؤون الدولة، وغزا، وفتح. ودامت له الإمرة ٢٦ سنة، غزا فيها بلاد الإفرنج ٥٦ غزاة، لم يهزم له فيها جيش. وكانت الدعوة على المنابر في أيامه للمؤيد (وهو محتجب عن الناس) والملك لابن أبي عامر، لم يضطرب عليه شيء منه أيام حياته، لحسن سياسته وعظم هيئته. قال الذهبي: وكان المؤيد معه صورة بلا معنى. الأعلام/ الزركلي، ج ٦، ص ٢٢٦، تاريخ الإسلام/الذهبي، ج ٨، ص ٧٣١.

(٣) ابن حزم حياته وعصره - آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة، ص ٩٢، تاريخ الأندلس/ عبد الرحمن حجي. ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

الدولة أو بالأحرى كان موضع الداء الكامن ، ولم يستأصلوه في قوتهم لأنَّ الجسم في قوته لا يحس بدائه وإن كان دفيناً ، حتى إذا كان الضعف ظهر الداء عقماً<sup>(١)</sup> قوياً ثم تغلب على الجسم فأماته ، كذلك كان هؤلاء النصارى الذين أواوا في ركن من الأندلس كانوا يكمنون ، وهم للمسلمين بالمرصاد ، فإن رأوا فرصة انتهبوها ، وقد وجدوها عقب موت أبي منصور العامري بل قد سهل لهم الأمر المختلفون من المسلمين ، فاستعانوا بهم بعضهم على بعض .

وتوزع الملك بعد ذلك البرابرة ، فجعلوه قسمة بينهم ، حتى أبذع<sup>(٢)</sup> أمر هذه الأمة وتفرقت وكثرت الفتن التي كانت الخطوة الأولى التي استقوى فيها آخر الأمر النصارى في هذه الأرض الطيبة .

إن ابن حزم عاين هذه الأمور فأثرت في نفسه تأثيرات متشعبة النواحي ، أولها شعور الألم والحزن على قرطبة التي كانت فردوس الأندلس ونور المعرفة فيها ولقد سجل ذلك في رسالته فقال : ( ولقد أخبرني بعض الرواة عن قرطبة ، وقد استخبرته عنها أنه رأى دورنا ببلاط مغيث<sup>(٣)</sup> في الجانب الغربي منها وقد أمحت

(١) وداء عقام، وعُقَامٌ، بِالْفَتْحِ الضَّمُّ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: (وَالضَّمُّ) هُوَ الْقِيَاسُ، إِلَّا أَنَّ الْمُسْمُوعَ هُوَ الْفَتْحُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الضَّمُّ (أَفْصَحُ) ، أَي: (لَا يَبْرَأُ مِنْهُ. وَفِي الْأَسَاسِ: لَا يُرْجَى الْبَرُّ مِنْهُ، قَالَتْ لَيْلَى:

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعَقَامِ الَّذِي بِهَا ... غُلَامٌ إِذَا هَرَّ الْقَتَاةَ سَقَاهَا.

تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى، الزَّيْدِي (ت ١٢٠٥هـ)؛ تحقيق: إبراهيم التريزي، ط ١، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ج ٣٣، ص ١١٧

(٢) أبذع: ابذعرَ الناسُ: تَفَرَّقُوا؛ وَفِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ: (ابذعرَ النَّفَاقُ) أَي تَفَرَّقَ وَتَبَدَّدَ. قَالَ أَبُو السَّمِيدِ: ابذعرت الخيلُ وابتعرت إذا ركضت تبادر شيئاً تطلبه؛ قَالَ زُفَرٌ بِنُ الْحَزْبِ:

فَلَا أَفْلَحْتَ قَيْسُ، وَلَا عَزَّ نَاصِرٌ ... لَهَا، بَعْدَ يَوْمِ الْمَرْحِ حِينَ ابذعرت

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَأَنشد أَبُو عُبَيْدٍ:

فَطَارَتْ شَلَالًا وَابذعرت كأنها ... عَصَابَةٌ سَبِي، خَافَ أَنْ تُتَقَسَّمَا

ابذعرت أَي تَفَرَّقَتْ وَجَفَلَتْ. لِسَانُ الْعَرَبِ/ ابن منظور. ج ٤، ص ٥١

(٣) بلاط نُسِبَتْ إِلَى مَغِيثِ الرُّومِيِّ: مَغِيثُ الرُّومِيِّ هُوَ قَائِدُ رُومِي مَوْلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، بَعَثَهُ مُوسَى إِلَى الْخَلِيفَةِ يَنْهِي إِلَيْهِ أَخْبَارَ الْفَتْوحِ فَعَادَ مَغِيثٌ إِلَى مُوسَى بِمَا أَمَرَهُ بِهِ الْوَلِيدُ. وَلَكِنْ قَدُومُ مَغِيثٍ، لَمْ يَصْرِفْ مُوسَى عَنِ الْمَضِيِّ فِي إِمْتَامِ هَذِهِ الْفَتْوحِ الَّتِي صَاحِبُهَا التَّوْفِيقُ ، فَبَدَّلَ جُهدَهُ لِلْبَقَاءِ فِي الْأَنْدَلُسِ بَعْضَ الْوَقْتِ، رِيثَمَا يَتِمَّ فَتْحُ جَلِيقِيَّةَ، وَلَاطَفَ مَغِيثًا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَسَأَلَهُ إِمهَالَهُ إِلَى أَنْ يَنْفِذَ عَزْمَهُ فِي فَتْحِ جَلِيقِيَّةَ، وَالْمَسِيرَ مَعَهُ أَيَّامًا، وَيَكُونُ شَرِيكَهُ فِي الْأَجْرِ وَالْغَنِيمَةِ، فَعَمِلَ مَغِيثٌ وَمَشَى مَعَهُ. وَقَدْ وَهَبَ مَغِيثًا الْقَصْرَ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَيْهِ فِي عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ: (بِلاط مغيث) بِجَمِيعِ أَرْضِهِ مِنْ أَرْضِ الْخَمْسِ، نَظِيرَ إِمهَالِهِ بَعْضَ الْوَقْتِ وَمَصَاحِبَتِهِ فِي غَزْوَةِ جَلِيقِيَّةَ. قَادَةُ فَتْحِ الْأَنْدَلُسِ/محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ط ١، مؤسسة علوم القرآن -

منار للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م. ج ١، ص ٣٣٨

رسومها وطمثت أعلامها وخفيت معاهدها ، وغيرها البلى ، وصارت صحارى مجدبة بعد العمران ، فيافي موحشة بعد الأنس ، وخرائب منقطعة بعد الحسن ، وشعاباً مفزعة بعد الأمن ومأوى للذئاب ، ومعازف للغيلان ، وملاعب للجان ، ومكامن للوحوش بعد رجال كالليوث<sup>(١)</sup>.

وبموت المنصور بدأت مرحلة سقوط الخلافة الأموية حيث تولى في هذه المرحلة حكم الأندلس عدد من الخلفاء الأمويين ، حيث ضاعت هيبة الخلافة ، وانقسمت البلاد مرة أخرى وبرزت العصبية والقبلية المقيتة أكثر مما سبق وظهرت لأول مرة فكرة الاستعانة بنصارى اسبانيا الذين وجدوا في ذلك فرصة ذهبية للنيل من المسلمين ومن هؤلاء محمد بن هشام الملقب (بالمهدي)<sup>(٢)</sup>.

دخل الإمام ابن حزم الحياة السياسية متأثراً بوالده الذي كان وزيراً للمنصور ثم لابنه المظفر من بعده في فترة اتسمت بالاضطرابات وكثرة الانقلابات والإطاحة بالحكم واغتيالات الأمراء. ويصف ابن حزم تلك الفترة قائلاً : ( ثم انتقل أبي رحمه الله من دورنا المحدث بالجنب الشرقي من قرطبة في ريع الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة . وانتقلت أنا بانتقاله في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاث مئة ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته، وامتحننا بالاعتقال والتعريب والإغرام<sup>(٣)</sup> الفادح والاستهتار، وأزمت الفتنة وأبقت باعها وعمت الناس وخصتنا

(١) تاريخ الأندلس/ عبد الرحمن حجي. ص ١٧٧، ابن حزم حياته وعصره \_آراؤه وفقهه/ محمد أبو زهرة (سابق). ص ٩٢ - ٩٥،

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ النَّاصِرِ لَدَيْنَ اللَّهِ أَبِي الْمُطَرِّفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيِّ الْمَلُوقِ بِالْمَهْدِيِّ. [ت ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م] توثب على الأمر بالأندلس، وخلع المؤيد بالله هشاماً، وحارب عبد الرحمن ابن الحاجب أبي عامر القحطاني شنشول الذي وثب قبله بسنة، وسمى نفسه ولي العهد، وجعل ابن عمه محمد بن المغيرة حاجبه، فاجتمع له نحو من خمسين ألفاً، وذلت له الوزراء والصقالب، وجاعوا وبايعوه، وخطب له بالخلافة بقرطبة، وتسمى بالمهدي. تاريخ الإسلام للذهبي، ج ٨، ص ٨٢١

(٣) الإغرام: (الغرام) الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى: {إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} [الفراق: ٦٥] قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَيُّ هَلَاكًا وَلَزَامًا لَهُمْ. وَرَجُلٌ (مُغْرَمٌ) مِنَ (الْغَرَمِ) وَالَّذِينَ. وَقَدْ (أُغْرِمَ) بِالشَّيْءِ أَيُّ أُلْعِقَ بِهِ. وَ (الْغَرِيمُ) الَّذِي عَلَيْهِ الدَّيْنُ يُقَالُ: خُذْ مِنْ غَرِيمِ السُّوءِ مَا سَنَحَ. وَقَدْ يَكُونُ الْغَرِيمُ أَيْضًا الَّذِي لَهُ الدَّيْنُ قَالَ كُبَيْرٌ: قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمَهُ وَعَرَهُ مَنْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا وَ (أَغْرَمَهُ) وَ (غَرَّمَهُ تَغْرِيمًا) بِمَعْنَى. وَ (الْغَرَامَةُ) مَا يَلْزَمُ أَذَاهُ وَكَذَا (الْمُغْرَمُ) وَ (الْغَرَمُ) . وَقَدْ (غَرِمَ) الرَّجُلُ الدَّيْنَ بِالْكَسْرِ (غَرَمًا). مختار الصحاح/ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦ هـ)؛ تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، بيروت - صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م. ص ٢٢٦